

## ضَبْطُ أَوْزَانِ مَنْطُومَاتِ وَأَشْعَارِ

فِي كِتَابِ:

### الرَّوْضِ الْمِعْطَارِ فِي خَبَرِ الْأَقْطَارِ

أ.د. مُحَمَّدَ رِضْوَانَ الدَّايَّةَ

فِي الْكُتُبِ الْجُغْرَافِيَّةِ التَّرَاثِيَّةِ كِتَابٌ مُرْتَّبٌ عَلَى أَسْمَاءِ الْبُلْدَانِ وَالْمَوَاضِعِ، نَرْجِعُ إِلَيْهِ كَثِيرًا فِي دَرَسَاتِنَا وَتَحْقِيقَاتِنَا الْأَنْدَلُسِيَّةِ وَالْمَغْرِبِيَّةِ، وَهُوَ - عَلَى كُلِّ حَالٍ - شَامِلٌ، يَتَرَجَّمُ لِأَعْلَامِ الْبُلْدَانِ، وَيَذَكِّرُ مِمَّا فِيهَا مِنْ غَرَائِبٍ بَيْنَ مَشْرِقٍ وَمَغْرِبٍ؛ هُوَ كِتَابٌ: (الرَّوْضِ الْمِعْطَارِ فِي خَبَرِ الْأَقْطَارِ)<sup>(١)</sup>، لِلْحَمِيرِيِّ.

وَكَانَ الْمُسْتَشْرِقُ الْإِيطَالِيُّ الْفَرَنْسِيُّ لِيْفِي بَرُوفَنْسَالٌ قَدْ اسْتَخْرَجَ مِنْ مَخْطُوطَةِ الْكِتَابِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَنْدَلُسِ، وَأَصْدَرَهُ فِي نَشْرَةٍ خَاصَّةٍ، وَتَرَجَّمَهُ مَا اسْتَخْرَجَهُ إِلَى الْفَرَنْسِيَّةِ<sup>(٢)</sup>.

وَاسْتَخْرَجَ الْمُسْتَشْرِقُ الْإِيطَالِيُّ (رَتْرِينَانُو) مَا يُخَصُّ إِيطَالِيَّةً، وَتَوَابَعَهَا فِي دَرَسَةٍ مُسْتَقَلَّةٍ، وَنَشَرَهَا فِي مَجَلَّةِ كَلِيَّةِ الْأَدَابِ - جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ - الْمَجَلَّدِ ١٨ سَنَةِ ١٩٥٦ (مِنْ ١٢٩-١٨١) بِعَنْوَانِ: "مَنْتَخِبَاتٌ مِنْ كِتَابِ الرَّوْضِ الْمِعْطَارِ خَاصَّةً بِالْجُزْرِ وَالْبِقَاعِ الْإِيطَالِيَّةِ".

وَاعْتَمَدَ الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ عَبَّاسٌ عَلَى نُسَخَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ مِنْ مَخْطُوطَاتِ الْكِتَابِ<sup>(٣)</sup>، وَأَشَارَ إِلَى التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ فِيهِمَا، وَخُصَّوَصًا فِي أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَاجْتَهَدَ فِي ضَبْطِ النَّصِّ "عَلَى وَجْهِ يَرْضَى عَنْهُ الْمُحَقِّقُونَ وَالذَّارِسُونَ"<sup>(٤)</sup>

(١) طَبِعَ أَوَّلَ مَرَّةٍ طَبِيعَةً كَامِلَةً سَنَةَ ١٩٧٥.

(٢) La peninsule Iberique au moyen-Age

(٣) وَصَفَهُمَا فِي مَقْدَمَتِهِ: (ق-ر).

ولم يُشر المحقق البَحَّاثُ إلى خَللٍ أو إشكالٍ دَخَلَ على بعض النُّصوص الشعريَّة، علماً بأنَّه لأكثر النُّصوص الشعريَّة في الكتاب مصادرٌ أُخرى من كُتُب الجُغرافية والبُلدان، أو من الدَّواوين، والمظانِّ الأُخرى.

وقد عَظمتُ على طَرَرِ الكتاب، من نُسختي، عند بعض الأشعار والمنظومات بتعليقاتٍ، أَكثَرُها يتعلَّقُ بالوزن الشعري. وهي مواضعٌ محدودة، ولكنَّها دقيقةٌ ومُهِّمةٌ، وهي مواضعٌ لم يُثبت المحقق الفاضل في حواشيها مصادرَ أُخرى لها.

ورأيتُ أنَّ من تمام فائدة الكتاب أنْ أُعْرِضَ على قارئه، والمُراجِع فيه تلك التَّعليقات، فإنَّ حال كثيرٍ من المخطوطات تَسْمَحُ بإعادة النَّظر، وترديد الفِكر، وتسجيل المَلاحظة.

وتتعرَّض النُّصوص الشعريَّة - كثيراً - للاضطراب، عند النَّساخين غير المُؤهلين لقراءة الشعر قراءةً دقيقةً، ولسوء النَّقل من الأصل. فإذا تمَّ النَّقل عن نُسخةٍ مُستجدةٍ بعد نسخةٍ، صار إيرادُ النُّصوص الشعريَّة على الوجه الأصلي صَعْباً<sup>(٥)</sup>، ومن هنا كَثُر التَّصحيفُ والتَّحريفُ في النُّصوص الشعريَّة في المخطوطات التراثيَّة.

وهذا الذي دوَّنْتُهُ هو مطالعةٌ شخصيَّةٌ، وإعادةُ نظرٍ في سياق النَّصِّ الشعري، وفي سلامة وزنه، وقافيته.

---

(٤) الصفحة: (ر) من المقدِّمة.

(٥) سجَّلتُ في هذا الجانب بحثاً، نشرته في (آفاق الثقافة والتراث) - دبي - عنوانه: تحقيق الإبرادات الشعريَّة في النصوص التراثيَّة، وضربتُ أمثلةً من كتاب التكملة لابن الأبار طبعة المغرب (٣ أجزاء).

أملُ أن يكونَ هذا، تحيةً لجهودِ مُحِقِّقِ "الرَّوَضِ المَعطَّارِ" الدِّكْتور: إحسانِ  
عباس، وتسجيلاً لفضلهِ في نشرِ التَّراثِ، وفي تقريبِ تلكَ الأُصولِ إلى القارئِ،  
وإِعانتهِ على الدُّرسِ والبحثِ والمُطالعةِ.

محمد رضوان الدّاية

عجمان (إ.ع.م) ذي القعدة ١٤٢٨

تشرين الثاني ٢٠٠٧

## إشارات:

- (١) وضعت رقم الصفحة من (الروض المعطار) بعد اسم المادة في متن الكلام، مسبوقة بحرف (ص) هكذا: (ص: ١٥) مثلاً.
- (٢) تركتُ التُّصوُّص في متن الكلام على حالها: رسماً، وضبطاً. فإذا ما شرعتُ في إبداء الملاحظة، وما فيها: ضبطتُ النَّصَّ، أو أعدتُ قراءته، ونبّهت على ذلك تفصيلاً.
- (٣) لم أفقُ على مخطوطةٍ لكتاب: (الروض المعطار) في دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث أُقيم الآن (وقت كتابة البحث)، ولم أجدُ ضرورةً مُلحّةً لذلك؛ فالأمرُ يتعلّق بقراءة النَّص - عَرُوضياً في الغالب - عدا موضع أو اثنين.
- (٤) نسقتُ الملاحظات تبعاً، على تسلسل ورودها في الكتاب.
- (٥) أضفتُ في الحواشي شروحاً يسيرةً؛ لإيضاح قراءتي أو ملاحظتي، وهي قليلةٌ محدودة .

(١)

ص ١٥ رجز:

لو أن عاداً سمعت من هود<sup>(٦)</sup> واتّبعت طريقه الرشيد  
ما أصبحت عائرة الجدود<sup>(٧)</sup> صرعى على الأناف والخدود<sup>(٨)</sup>

قلت: الصواب: طريقة الرشيد؛ والطريق تُذكر وتؤنث، وجاءت هنا مذكرة.  
والمراد: لو اتّبع الطريق الصحيح، أو سلك المسلك السليم... الخ.

- وينبغي أن تكون القافية مُعَيَّدة، حتى لا يقع الرجز في الإقواء.

- ويحسن أن يُضبط الرجز ببعض الحركات المناسبة:

لو أن عاداً سمعت من هود<sup>(٩)</sup>  
واتّبعت طريقه الرشيد  
ما أصبحت عائرة الجدود  
صرعى على الأناف والخدود

---

(٦) أي قبيلة عاد، أو قوم عاد.

(٧) عائرة: من عثر: تعس. والجدود جمع جدّ: الحظّ.

(٨) في سورة الحاقة: (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية).

(٩) هود عليه السلام.

(٢)

ص ٣٠:

في مادّة (أَمْج): قال عبد الله بن حية: طفْتُ مع سعيد بن جُبَيْر، فمرَّ بنا رجل يقال له حُمَيْد الأَمْجِيّ، فقلت: أتعرف هذا؟ قال: لا! فقلت: هذا الذي يقول:

حميدُ الذي أمَّجُّ داره      أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع  
علاه المشيب على شربها      وكان كريماً فلم ينزع!

فقال:

وكان سفيهاً فلم ينزع

.....

فقلت: يا أبا عبد الله: ليس هكذا! فقال: "والله ما كان كريماً وهو مقيم عليها". انتهى الخبر.

قلت:

(١) الشعر من المتقارب.

(٢) قوله في البيت الأول: "حميدُ الذي... خَفَّفَ الشاعر تنوين "حميد"

ليسلم الوزن: حميدل = فعولن، وتماث الشطر هكذا:

حُمَيْدِلُ      لَدِيْ أ.      مَجُنْ دَا.      رُهُو.

فعولن      فعول      فعولن      فعو = فعْل.

٣) ملاحظة - سعيد بن جبير، تتعلّق بمعنى الكلام ومقاصده. فقد زعم الشاعر أنّه يُخلص للشّراب الذي رافقه حتى المشيب، ومن الكرم- يزعم الشاعر - كرم النفس أولاً: ألاّ يتخلّى عن أصحابه القدامى كما يزعم. ومن هنا غيّر سعيد بن جبير الشطر الثاني؛ ليجعله إزرأً بحميد الأمجي (المُصِرّ على شرب الخمره وفاءً لعهدده معها بزعمه)، وقال:

عَلاه المَشِيبُ على شُرْبِها      وكان سَفيهاً فلم ينزع

- فنقله من الكريم إلى السّفيه. والملح إسلامي واضح.

- وقول الشاعر: (فلم ينزع) من قول العرب: نزع عن الأمر: انتهى عنه.

وقريب من هذا المعنى، في مجال آخر، قولُ أبي الطيّب المتنبي<sup>(١٠)</sup>: في أول قصيدة لقي بها "كافور" الإخشيدي:

خُلِفْتُ أوفاً لو رجعتُ إلى الصِّبا      لفارقتُ شيبِي موجعَ القلبِ باكياً!

٤) لم يُضبط رويّ الشعر في المطبوع من الرّوض المِعطار. والبيتان على هيتنهما فيه مختلفان. و(الأصلع) مضمومة، و(ينزع) مجزومة، تحرك بالكسر عادة، وقد قال:

تَطَاولَ ليُأْلكَ بالإثْمَدِ      ونامَ الخَلِيُّ ولم تَرُقْدِ!

- ففي الشعر إقواء.

---

(١٠) ديوان أبي الطيب المتنبي: التبيان ..... ٤: ٢٨٤، قال الواحدي (شرح الديوان : ٦٣٤ هذا البيت

رأس في صحة الألف؛ وذلك أنّ كل أحدٍ يتمنى مفارقة الشيب، وهو يقول: لو فارقت شيبِي إلى الصبا لبكيت عليه لإلّفي إياه إذ خلفت أوفاً. انتهى.

- والبيتان، مع الخبر في معجم ما استعجم<sup>(١١)</sup>، والبيتان:

حميد الذي أمج داره      أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع  
علاه المشيب على شربها      وكان كريماً فلم ينزع

فقال - يعني سعيد بن جبير:-

وكان شقياً فلم ينزع .....

كذا في المتن. وعلق في الحاشية (٢) من الصفحة ١٩١: "رواية سعيد بن جبير هذه (يعني بكسر العين "فلم ينزع" توافقها رواية ياقوت في المعجم، فقد أنشد أبياتاً ثلاثة لحميد المذكور مكسورة العين. انتهى.

وإذا رجعنا إلى معجم ياقوت (أمج)<sup>(١٢)</sup> وجدنا الأبيات ثلاثة، وهي ثمة على النحو الآتي (أذكرها وضبطها):

شربت المدام فلم أقلع      وعتبت فيها فلم أسمع  
حميد الذي أمج داره      أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع  
علاه المشيب على حبها      وكان كريماً فلم ينزع

وترك المحقق حرف الروي مهملًا من الضبط، بينما شكّل الحرف الذي قبله كما هو ظاهر.

(١١) معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ١: ١٩٠-١٩١.

(١٢) معجم البلدان ١: ٢٤٩-٢٥٠.



فإذا فهمنا أنّ المحقق أرادَ سكونَ حرفِ الرويِّ (فالقافية مُقيّدة) صحَّ ذلك،  
وصار البيت من العروض الأولى من بحر المتقارب، الضرب الرابع، هكذا:  
شَرَبْتُ . مُدَامَ . فَلَمْ أَقْ . لِعِ . وَعُوتِبَ . تُفِيهَا . فَلَمْ أَسْ . مَعِ  
فعولن . فعول . فعولن . فع . فعولن . فعولن . فعولن . فع

وهذا الضرب هو: (أَبْتَرُ): فَعُ أَوْ: فُلُ، وشاهده في كتب العروض:

خَلِيْلِي عُوْجَا عَلٰى رَسْمِ دَارٍ خَلَّتْ مِنْ سُلَيْمِي وَمِنْ مِيَّةِ

وقول محقق معجم ما استعجم: "رواية سعيد بن جبير توافقها رواية ياقوت في المعجم... الخ العبارة" تحته نظر.

وقد ورد بيت واحد من الثلاثة في الكامل للمبرد<sup>(١٣)</sup>، والزويّ مضموم "الأصلع"، وقال المحقق في الحاشية: "حميد الأمجى أو ابن عم له يقول فيه. ووقع البيت مع آخرين مجرور ففيه إقواء، ووقع مع آخر مرفوع فلا إقواء فيه" ونبه على مواضع أخرى (ورد فيها الشعر) من المصادر، وفصل.

- والشاعر في غنى عن ركوب الإقواء، فإنّ رواية البكري:

"وكان كريماً فما ينزع"

- وهذا يوافق ما قبله وما بعده، ولا إشكال.

- ويتوجّه قول سعيد بن جبير على أنه ردّد قول الشاعر، مع تغيير: "وكان كريماً" إلى "وكان شقيّاً" وتغيير "فما ينزع" إلى "فلم ينزع" دون أن ينظر

---

(١٣) الكامل ١: ٣٢٨.

إلى اتساق حركة الرويِّ، فقد كان همّه نقض معنى الشاعر، والإضرار به.

(٣)

ص ٤:

أنشدت الشاعرة، تنصح ابن أخيها في خبرِ سردهُ المؤلف، قطعة أولها:  
أقبل نصيحة أم قلبها وجعٌ عليك خوفاً وإشفاقاً وقل سدداً

ومنها في صفة أصحابه:

مثل النعاج خمول في بيوتهم حتى إذا أمنوا ألفتهم أسداً

قلت: يحسن ضبط "أسد" بضم الهمزة والسين، وهي أحد جموع (أسد)، وضم السين يناسب: "فعلن" مُحركة العين، لموافقة ضرب البسيط التام.

(٤)

في الروض المعطار (ص ٣١-٣٢) تعريف بـ(أنقرة)، قال فيه المؤلف إنه:  
"موضع في بلاد الروم من أرض الشام، به مات امرؤ القيس بن حجر مُنصرفه من قيصر.."، وأورد من شعر امرئ القيس قطعةً أنشدها، وقد وقف عند قبرٍ بعيدٍ في تلك المنطقة لابنة ملكٍ من ملوك الروم، أولها:

أجارتنا إن الخطوب تتوب وإنني مقيم ما أقام عسيبُ

إلى آخرها، وقال بعدها: "فلما أيقن بالموت (يعني من الحلة المسمومة، التي زعمت الرواية أن قيصر الروم كساه إيها فتناثر لحمه منها) قال: "كم طعنة

مثنجيرة، وخطبة مسحفرة، وجفنة مدعثة، قد غودرت بأنقرة". وجاء بعد هذه العبارة (شراً لها): مثنجيرة: منصبة، ومدعثة: منكسرة. انتهى.

قلت: في ديوان امرئ القيس نصان شعريان، لهما صلة مباشرة بهذه العبارة التي وردت هنا في الرّوض نثراً.

(أ) في أول الديوان<sup>(١٤)</sup> برواية الأصمعي (ص ٧)، بعد تقديم الديوان، وذكر صاحبه امرئ القيس، وفيه يقول القائل: (١٥)

يا جفنة مسحفره      وطعنة مثنجيره

قد غودرت بأنقرة

- انتهى

- فهذا النص الشعري، في تقديم الأصمعي للديوان ليس من شعر امرئ القيس، وهو في متن الديوان من زيادات نسخة السُّكَّري<sup>(١٦)</sup>، لامرئ القيس، وفيه<sup>(١٧)</sup> - "وقال لما حضرته الوفاة:

---

(١٤) ديوان امرئ القيس (بشرح الأعلام الشنتمري) من تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف.  
(١٥) هذه القطعة تجيء من مجزوء الرّجز على الصورة المرسومة أعلاه. وتُخَرَّج على منهوك الرّجز لو كانت هذه الصورة:

يا جفنة	مُسخفره
وطعنة	مُثنجيره
قد غودرت	بأنقرة

- والأولى من مجزوء الرّجز، قال في شرح التحفة (٢٠٠)، وأكثر أهل العروض على أنه ليس بشعر؛ لذلك قال الناظم:.... وما يرى موحداً منكوراً!

رُبُّ طَعْنَةٍ مُتَعَجِّرَةٍ (١٨)

وَجَفْنَةٍ مُنْحِيرَةٍ (١٩)

وقصيدة مُحَبَّرَةٍ (٢٠)

تَبْقَى غَدًا بِأَنْقَرَةٍ "

تذييل: في فهارس ديوان امرئ القيس (٢١) أنّ القطعة من منهوك الكامل، وليس الأمر كذلك؛ فإنه لم يُسَجَّل بحر الكامل منهوكاً. وهذه القطعة من مجزوء الكامل، فقد ورد فيها: "متحيره = متفاعلن" و"قصيدة = متفاعلن".

(٥)

في رسم اصطرخ (ص ٤٤) خبرٌ عن سليمان عليه السّلام، وقصّر عظيمٌ مبنيٌّ من النّحاس، فيه أشياءٌ عجيبة، وصنائعٌ غريبة، قال فيه:

"ثم إنّه فتح مقصورةً، فأصاب فيها رجلاً مُدْرَجاً في أكفانه على سرير من الحديد الصّيني، طوله أربعون ذراعاً مُلقًى على قمحذوتيه، فوضع يده على صدره، فصار رماداً؛ من طول ما أتى عليه من الأزمنة والدهور، فقال: لا إله إلاّ الله،

---

(١٦) أبو سعيد الحسن بن الحسين العتكي السكري (٢١٢-٢٧٥) بصري، راوية عالم بالأدب، جمع

أشعار كثير من الشعراء كامرئ القيس والتّابغة...، وجمع أشعار بعض القبائل وأشعارها.

(١٧) الدّيون (بشرح الأعلام الشنتمري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: ٣٤٩.

(١٨) متعجّرة: من نَعَجَرَ الشيءَ والدّمَ وغيره فأنعَجَرَ: صَبَّه فأنصَبَ. وفي اللسان: قال امرؤ القيس

حين أدركه الموت: "رُبُّ جفنة متعجّرة، وطعنةٍ مُسحفرة، تبقى غداً بأنقرة" وهكذا وردت كأنها

سجعٌ، لا شعر.

(١٩) تحيرت الجفنة: امتلأت طعاماً ودسماً. والجفنة: أعظم ما يكون من القِصاع.

(٢٠) محبّرة: حسنة جيّدة من: حَبَّرَ الكلام: حسّنه.

(٢١) ديوان امرئ القيس: ٤٨٣.

لكأنّ هذا الشخص لم يُعمّر في الدنيا قطّ. وإذا بحريةٍ من ذهبٍ مركوزةٍ عن يمين  
السّرير، وعن شماله أُخرى مكتوب في إحداها:

إنّما الدنيا ساعة ويوم،  
ورقـدة بينهما ونوم،  
يعيش قومٌ ويموت قوم،  
والدّهر يمضي ما عليه لوم!

وفي الأخرى:

مـا كننا وقـد درنا      وقهرنا وتركننا  
وقضى الموت علينا      بعد هذا فذهبنا

وإذا بلوحٍ من ذهبٍ مكتوب فيه:

إذا الحادّثاتُ بلَغْنَ المـدى      وكادتُ لهنّ تذوّبُ المَهَجُ  
وحلّ البلاءُ وبان العزاء      فعند التّاهي يكونُ الفرج

وقد كُتبت القطعة الأولى والثّانية على الوجه المرسوم هنا: حائرةٌ بين رسْم  
الشّعر، ودَرَجِ النّثر. لكنّ النّسخ، كما يبدو، راعى الهيئة التي وردت في النص  
المخطوط.

**قلت:**

أولاً: ظاهرٌ أنّ القطع الثلاث من الشعر. غير أنّ التّصحيح والتّحريف وسوء  
الخَطِّ، الذي وردت الشكوى منه في مقدّمة التحقيق، قد وصل إلى بعض الشّعر:

وهذا الاضطراب - لم يُصِبْ إلا الجزء الأول (أو الشطر الأوّل) من القطعتين الأولى والثانية. ويُمكن أن يُقال تقديراً:

[دُنْيَاكَ هَذِي] سَاعَةٌ وَيَوْمٌ (٢٢)

أو

[هِيَ الْحَيَاةُ] سَاعَةٌ وَيَوْمٌ

وما شابه ذلك ممّا يكون قد قيل. ويمكن أن يكون حرف العطف هو (أو)

[دُنْيَاكَ هَذِي] سَاعَةٌ (أو) يَوْمٌ (٢٣)

وتكون القطعة من مشطور الرَّجَزِ.

**ثانياً:** ويكون النقص في القطعة الثانية حرفاً أو ما يوازي سبباً خفيفاً (٥-)

كأن يُقال:

---

(٢٢) الضرب المقطوع من الرَّجَزِ (مفعولن) يصير بالخبن إلى (فعلون) ويسمى حينئذ مكبولاً أو مُخْلَعاً، قال في التحفة (٢٠١-٢٠٢):

ولو أتى منخبلأ ما يقطعُ      من ضرب فهو إذن مخأعُ  
ومثاله عنده:

لا خير في من كفّ عنا شرّه      إن كان لا يُرجى ليوم خيرٍ

(٢٣) قال في شرح تحفة الخليل: وحكوا من شواذِّ الرَّجَزِ أن يأتي بعروضٍ مقطوعة (مفعولن) وضربها مثلها مقطوع، كقول رؤبة (التحفة: ١٩٩):

أَتَعْتَبِنِي وَالْهَوَى ذُو عَثْبٍ      لَوَامَةٌ هَاجَتْ بِيَوْمٍ سَاهِبٍ؟

[قَد] مَأْكِنَا وَقَدْرَنَا وَقَهْرُنَا وَتَرْكُنَا

وَتُخْرِجُ الْقِطْعَةَ عَلَى مَجْزُوءِ الرَّمْلِ.

ثالثاً: أما القطعة الثالثة فقد سَلِمَتْ مِنَ الإِشْكَالِ، وهي من المُتْقَارِبِ.

في رسم (أشير) ص: ٦٠ أنها بلدة - أو حصن (٢٤) - بينها وبين المسيلة مرحلة من بلاد الزاب؛ وهي قديمة أثرية، حصّنها وعمرها: زيري بن مناد الصنهاجي، ومن هنا قيل: أشير زيري.

وفيهما يقول عبد الملك بن عيشون:

يا أيّها السائلُ عن غرينا      هذا وعن محل أشير  
عن دار فسق ظالم أهلها      قد شيدت للكفر والزور  
أشخصها الملعون زيريهما      فلعنة الله على زيري!...

**قلت:** إثبات الهمزة ضروري، فالاسم بهمزة قطع (أشير). والشعر من بحر السريع، وجاء الضرب على (فَعْلُن) فالقطعة من العروض الأولى، الضرب الثالث (فَعْلُن): أصْلَم في المصطلح العروضي.

وتقطيع الشطر الثاني المُشار إليه:

هاذا وعن . محل ل أ ا . شيري.

مستفعلن . مُتَفَعْلَن . فعلن.

---

( ٢٤ ) ذكر الإدريسي حصن أشير (نزهة المشتاق ١: ٢٢٤) وفيه: أشير زيري: حصن حسن البُقعة، كثير

المنافع وله سوق... الخ" . وهو في معجم البلدان: أشير.

(٦)

في مادة: بَلَنْسِيَّة<sup>(٢٥)</sup> (ص ٩٨-٩٩) رسالة لأبي المطرف بن عميرة المخزومي<sup>(٢٦)</sup>، يذكر فيها مدينته الأثيرة، ويندب أيام الإسلام فيها، ويورد ثلاث قطع منظومة.

الأولى، بمقدمتها النثرية هي:

"فيا نُكَلَّ الإسلام، وشجواً للصلاة والصيام، يوم الثلاثاء<sup>(٢٧)</sup>، وما يوم الثلاثاء؛  
يا ويح الداهية الدهياء، وتأخير الأقدام عن موقف العزاء<sup>(٢٨)</sup>:"

أَيْنَ الصَّبْرُ وفوادي أُسِّيَه<sup>(٢٩)</sup>      لم يَبْقَ لِقَوْمِهِ على الرَّمِي سِيَه<sup>(٣٠)</sup>  
هَيْهَاتَ يَمُور ما مضى من أُسِّيَه<sup>(٣١)</sup>      من بعد مُصابٍ حَلَّ في بَلَنْسِيَه!

والنص في الشطر الثاني من البيت الأول:

..... لم يَبْقَ لِقَوْمِهِ على الرَّمِي سِيَه

---

(٢٥) سقطت بلنسية الإسلامية سنة ٦٣٦ صلحاً (بعد حصار وتضييق طويل)، واستولى عليها جاقمه (خايمي) Jacque أو: Jaime ملك أراغون.

(٢٦) أبو المطرف أحمد بن عبد الله المخزومي (٥٨٢-٦٥٦) فقيه، أديب، كاتب، شاعر أصله من شقورة بالأندلس. وولادته ونشأته في بلنسية. تولى منصب القضاء في مدن ومناطق في الأندلس والمغرب. وله عدد من المؤلفات (بقي بعضها). وشعره كثير، يدل الباقي منه على شاعرية وأصالة. ويُعدّ أبو المطرف واحداً من أتباع المذهب الخفاجي في الأندلس. وللدكتور محمد بن شريفة دراسة عنه مطبوعة.

(٢٧) ظاهر أنّ يوم تسليم المدينة الحزينة كان يوم الثلاثاء، من شهر صفر من السنة المذكورة.

(٢٨) "وتأخير الأقدام" هكذا وردت وتحتها نظر. وضبط النص هنا من اقتراحي.

(٢٩) الهاء في (أُسِّيَه) مفعول به، وهو عائد على الصبر، و: أُسِّيَه: فعل...

(٣٠) سِيَه القوس: طرف قابها، وقيل رأسها، وقيل ما اعوج من رأسها. وللقوس سِيَتان.

والقاب ما بين المقبض والسية في القوس. ولكل قوس قابان.



كذا فيه: "لقومه" وقد صوّبتُها بعبارة: "لقوسه"، فهي المرادةُ حتماً. (٣١)

#### القطعة الثانية (ص ٩٨)

بُعْدًا لَكَ يَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنْ صَفَرٍ      مَا دَنُبُكَ عِنْدِي بِشَيْءٍ يُغْتَفَرُ  
قَدْ أَشْمَتَ بِالْإِسْلَامِ حِزْبٌ مِنْ كَفَرٍ      مِنْ أَيْنَ لَنَا الْمَفَرُّ كَلَّا لَا مَفَرُّ!

#### القطعة الثالثة (ص ٩٩)

حَلْمٌ مَا نَرَى بَلْ مَا رَأَى ذَا حَالِمٍ      طَوْفَانٌ يُقَالُ عِنْدَهُ لَا عَاصِمٍ  
مَنْ مُنْصِفْنَا مِنَ الزَّمَانِ الظَّالِمِ؟      اللَّهُ بِمَا يَلْقَى الْفَوَادُ عَالِمٌ!

- ونقرأ عند حاشية القطعة الأولى ما نصّه؛ للمحقّق:  
"قد أُبْقِيَتْ هَذَيْنِ السَّطْرَيْنِ كَمَا وَرَدَا فِي النُّسخة (ع) عَلَى أَنَّهُمَا رَجَزٌ، وَفِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ بَعْضُ خَللٍ طَفِيفٍ. وَقَدْ وَرَدَا عِنْدَ بَرُوفَنْسَالٍ فِي دَرَجِ الْكَلَامِ"
- وعند حاشية القطعة الثانية ما نصّه:  
"هَذَانِ السَّطْرَانِ، أَيْضًا، يُمْكِنُ إِدْرَاجُهُمَا فِي نِطَاقِ الْكَلَامِ الْمَسْمُوعِ، وَلَكِنَّ النُّسخة (ع) أَوْرَدْتُهُمَا فِي صُورَةِ رَجَزٍ، وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا بَأْسَ بِهِ!"
- ونقرأ عند حاشية القطعة الثالثة ما نصّه:  
"يُمْكِنُ اعْتِبَارُ هَذَيْنِ السَّطْرَيْنِ جِزَاءً مِنَ الْكَلَامِ الْمَسْجُوعِ، أَوْ إِفْرَادَهُمَا لِانْتِظَامِ الْإِيْقَاعِ"

قلت: تردّدت حواشي القطع الثلاث بين وصفها بـ:

" (١) الرّجز، أو

(٢) الكلام المسجوع، أو

---

(٣١) لها معنى لقول العبارة: "لم يبق لقومه على الرّمي سيئة". وقد صوّبتُها كما ترى.

- والسيئة من القوس: ما عُطِفَ مِنْ طَرَفِيهَا؛ وهما سَيِّئَانِ.

### ٣) الإيقاع المنتظم".

وهذه القطع المنظومة هي من الدوبييت،<sup>(٣٢)</sup> وليست من الشعر العربي (البحور الخليلية). وقد وصل النظم على الدوبييت إلى الأندلس، وتردّد في أشعار بعض الأندلسيين، ونقرأ لمالك بن المرحّل (توفي ٦٩٩ في الإحاطة):<sup>(٣٣)</sup>

الصَّبُّ إلى الجمالِ مسائِلُ      والحبُّ لصدقه دلائلُ  
والدمعُ لسائلي جوابٌ      إن رُوجعَ سائلٌ بسائل!

وقدّم لسان الدين لهذا بقوله: "ومن نظمه في عروض يخرج من دوبييتي مجزوءاً مقصراً قوله، ومُلحُه في اختراع الأعاريض كثيرة". ومالك بن المرحّل عاصر أبا المطرف بن عميرة، وعاش بعده (توفي أبو المطرف سنة ٦٥٩).

وقد أورد ابن زرقاله لأستاذه ابن خاتمة الأنصاري، قطعة واحدة من وزن (أو لحن) الدوبييت، في كتاب: "رائق التحلية في فنّ التورية"<sup>(٣٤)</sup>، ولم أجد له غيرها في المصادر والمراجع. وكان لسان الدين بعض القطع من الدوبييت (توفي ابن خاتمة ٧٧٠هـ، وتوفي لسان الدين ٧٧٦هـ).

وعرّض الدكتور مصطفى كامل الشيبّي، موضوع وزن الدوبييت في مقدمته المطوّلة لكتابه: ديوان الدوبييت في الشعر العربي، وذكر أصله، ووزنه (أو أوزانه) ومجزوءه.<sup>(٣٥)</sup>

---

(٣٢) يُنظر مثلاً: ديوان الدوبييت في الشعر العربي - د. كامل مصطفى الشيبّي، و "حقائق عن

ديوان الدوبييت" استدركه أ. هلال ناجي.

(٣٣) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣: ٣١٠.

(٣٤) رائق التحلية في فائق التورية لابن زرقاله: ٥٦.

- وانظر مقدّمة ديوان ابن خاتمة الأنصاري (٢٦م).

(٣٥) ديوان الدوبييت في الشعر العربي: (١٧-١٣١)

ومرّ مرّاً تاريخياً على انتشار الدوبييت في الأقطار العربية والإسلامية، ولم يصل إلى الأندلس (لقلة نصوص الدوبييت الأندلسية في ما يبدو). ولكنه وقف عند الشيخ محيي الدين بن عربي ومنظوماته في هذا الفن<sup>(٣٦)</sup>، وعند ابنه سعد الدين الذي أكثر منه، فقد كان سعد الدين ابن البيئة الشّامية المشرقيّة. (توفي الشيخ محيي الدين سنة ٦٣٨، وتوفي ابنه ٦٨٦).

(٧)

في استطراد في مادة (بلنسية) (ص ٩٩-١٠٠) قصيدة لأبي المطرف بن عميرة المخزومي، منها قوله:

ما كانَ ذاكَ المِصْرُ إلاَّ جَنَّةً      للحُسْنِ تجري تَحْتَهَا أنْهَارُهُ  
طابت بطيبِ نهارِهِ آصالُهُ      وتعطّرت بنسيمه أشجارُهُ

كذا فيه؛ قلت:

اقرأ البيت الثاني من البيتين المذكورين على هذا الوجه:

.....      .....      .....      .....      .....      .....      أسْحارُهُ

فلا معنى لذكر الأشجار. وفي البيت مقابلة بين الآصال في الشطر الأوّل، وبين الأسحار (جمع: سَحَر) في الشطر الثّاني.

(٨)

في مادة بَيِّنون (ص ١١٩) بيتان نُسِبا إلى ذي جَدَن الحميري، وهما:  
هَوْنُكَ لَنْ يَرِدَ الدَّمْعَ ما فاتا      لا تهلكنُ أسفاً في إثر من فاتا

---

(٣٦) أشار د. الشّيبّي إلى أثر التصوّف في انتشار الدوبييت تاماً ومجزوياً.

أبعد بينون لا عينٌ ولا أنثُرٌ وبعد سلّمين بيني الناسُ أبياتا؟

قلت: الشعر من بحر البسيط. والشطر الأول من البيت الأول مضطرب؛  
ويصحّ، لو قيل، تقديراً:

هُونَكَ لَنْ يَسْتَرِدَّ الدَّمْعُ مَا قَاتَا ..... ..

"هُونَكَ لَنْ: مُستعلن، يَسْتَرِدُّ: فاعلن، دَدَ دَمْعُ مَا: مستفعلن، قَاتَا: فَعْلُن...".

(٩)

في رسم جِيَان (ص: ١٨٤) أبيات مختارة لأبي ذرّ الحُشَنِي الأندلسي، أنشدها  
وقد خرج من المدينة المذكورة، ومنها:

أَيَا نَخْلَتِي يَوْمًا بِاللَّهِ أَسْعَدَا      غريباً بكى من فقد أهلٍ وجيران

وقال عند الحاشية، تحت هذا البيت:

"هكذا في نُسختي (ص) و (ع)، ولعلّه اسم مكان في المغرب وقع فيه  
تحريف. وقد غيّرهُ ليفي بروفنسال - يعني في نشرته - إلى جِيَان، وذلك وهم؛  
لأنّ الشاعر يخاطب نخلتين في أقصى المغرب، فيتذكّر وطنه جِيَان " انتهى.

قلت:

لا بدّ من الإشارة إلى أن البيت على الصورة التي رُسِمَت، مضطرب في  
شطره الأوّل. والقصيدة من بحر الطويل. والتفعيلة الثالثة من الشطر على هذا  
الرسم تصبح "عولن". ولا تجيء (فعولن) في الطويل على (عولن) إلا في التفعيلة  
الأولى. فإذا وقع ذلك، فهو التلم. ويدخل التلم بحر المتقارب على شروط أخرى.

وتغيير ليفي بروفنسال (يوما) إلى (جيان) يستدرك صحة الوزن. وتعليق  
الدكتور عباس في ما يخص المعنى صحيح.

وتقطيع الشطر على صورته في متن الروض المعطار:

أَيَا نَحْ . لَتَي يَوْمَا . بِلْ لَ ا . هِ أَسْعِدِي .

فَعُولِن . مَفَاعِلِين . عُولِن . مَفَاعَلِن .

(١٠)

في رسم سمرقند (ص ٣٢٢)، يُقال: إنها بُنيت أيام الإسكندر، وتولّى ذلك شمر  
(أي شمر بن إفريقيش)، فقبل سمرقند، وعُزيت، فقبل: سمرقند. وإلى ذلك أشار  
دعبل في قوله في قصيدته التي افتخر فيها على الكميت:

وهم كتبوا الكتاب بباب مَرُوٍ وباب الصّين كانوا الكاتبينَا

وهم وسموا بشمر سَمْرَقَنْدًا وهم غرسوا هناك التُّبْتِينَا

قلت:

- البيتان في (ديوان دعبل) (٣٧)، وهما فيه (مضبوطان):

وهم سَمَوْا سَمْرَقَنْدًا بِشَمْرٍِ وهم غَرَسُوا هِنَاكَ التُّبْتِينَا

- وفي الحاشية: "يريد التُّبْتِ، وشَمْرٍ يُرْعَش من ملوك حَمِير، وفي معجم

البلدان: خربوا" انتهى.

(١١)

---

(٣٧) ديوان دعبل ١٩٥٠.

في مادّة شلطيّش (ص ٣٤٤) أبيات من قصيدة لعبد الجليل بن وهبون<sup>(٣٨)</sup>  
في مدح المعتمد بن عبّاد، منها:  
فإنّ تقبل تحيّيته فأجدر فريماً توصلت البحار

كذا فيه. وفي نشرة ليفي بروفنسال: "فريّتما". وهي الصّواب، فإنّ البيت بعبارة  
"فريّما" مكسور الوزن. وهو من بحر السريع:  
"فريّتما: مفاعلتن، تَوَاصَلْتِلُ: مفاعلتن؛ بِحَارُهُ: مفاعي = فعولن".

(١٢)

في رسم (صدّاء) لبعض الشعراء:  
يا وزراء السّاطان أنتم وآل خاقان  
كـبعض ما روينا في سالف الأزمان  
ماء ولا كصّدي مرعى ولا كالسّعدان<sup>(٣٩)</sup>

قلت:

- (١) القافية في الشعر مقيدة.
- (٢) القطعة على وزن: (مستفعلن مفعولان)<sup>(٤٠)</sup>

---

(٣٨) أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي (.... - ٤٨٣) من كبار شعراء الأندلس  
وأدبائها، في أخباره أنه عاش منقطعاً إلى بلاط المعتمد في إشبيلية. له أشعار مفرقة في  
كتب التواريخ والأدب والتراجم.  
(٣٩) كأن الشاعر نظم القطعة ليذكر مثلين أوردهما في البيت الثالث. وهما مشهوران.  
(٤٠) في أوزان المنسرح أن تجيء العروض الثانية منه منهوكة موقوفة، والعروض هي  
الضرب، وبيئته:

صَبْرًا بني عبد الدّاز

(٣) جاء البيت الأول مصرعاً؛ فاقتضى مجيء العروض كالضرب: ء  
سُدُّ سُلْطَان: مفعولان، ل (و) خاقان: مفعولان.

(٤) الشعر من مجزوء الرّجز، أدرجه جلال الحنفي في الرّجز الرابع  
عشر من تقسيماته وشواهده.

(٥) ولما كان الضرب في القطعة أو القصيدة، لازم الثّبات على حاله  
من أوّل الشعر إلى آخره، فإنّ آخر تفعيلة من البيت الثّاني مُختلفة،  
ويمكن أن ينضبط الشّعر لو قيل مثلاً:

.....  
.....  
.....  
في [سالفات] الأزمان

---

ولكن الشعر المذكور أعلاه يختلف، فإن عروضه ليست ضربه في سائر الأبيات (أو  
الأشطار) فمن هنا عدّ الشعر من مجزوء الرّجز. وأمثله كثيرة. وفي العروض للحنفي  
:٥٢٤

كم في السورى من ماحضٍ نُصْحاً وكم من غَدَازٍ

(١٣)

في مادة "عُمان" (ص: ٤١٢)، قال الشاعر:  
أي عُمان من قصور عمان

- هكذا ورد النص، هو شطر واحد.

- قلت:

هذا الشطر مطلع قصيدة أو هو مطلع شطر أول (صدر بيت) من بحر الطويل، من الضرب الثالث. وقد أصاب التفعيلة الأولى: (التَّزْمُ)، فجاءت على (عُولُ) وتقطيعه هكذا:

أَيَّن . عُمانن مِن . قُصورِ . عماني .

عول . مفاعيلن . فعول . مفاعي = فعولن

وفي أحكام بحر الطويل أنه<sup>(٤١)</sup> يجوز الحَرْمُ في جُزئهِ الأول - التفعيلة الأولى - فتُحذف الفاء من فعولن، فإن كانت سالمة صارت (عولن)، وتُنقل إلى (فَعْلن) ويسمى ذلك تَلْمًا. وإن كانت مقبوضة صارت (عول) وتُنقل إلى (فَعْلُ) ويسمى ذلك تَزْمًا.

- ومثال التزم قول الأخنس بن شهاب:

لابنة حطّان بن عوف منازل كما رَقش العنوان في الرقّ كاتب

- وقول أبي تمام:

هُنَّ عَوادي يوسف وصواحبُهُ فعزماً فَعْدماً أدرك النُّولَ طالِبُهُ

---

(٤١) هذا ثابت في كتب العروض قديماً وحديثاً، والسياق لشرح تحفة الخليل: ١٠٢.



(١٤)

في مادة يَمَن (ص ٦١٩) بيتان لسُدَيْف بن ميمون، هما:  
لا عرّ ركنانِ زارِ يومَ نائبةٍ    إنَّ أسلموكَ ولا رُكننا ذوي يَمَنِ  
قوما بدعوته نهضُ بطاعتنا    إنَّ الخلافةَ [فينا] يا بني حَسَن!

### قلت

- (١) إضافة [فينا] إلى الشطر تُصَوِّب وزنه؛ فالشعر من بحر البسيط.
  - (٢) لكنَّ المعنى يقتضي أن تكون العبارة [فيكم]؛ فهو يخاطب الأخوين محمداً وإبراهيم: من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقد قاما بدعوتهما ضدَّ أبي جعفر المنصور.
- وكان سُديف عباسياً غالباً؛ تسبَّب في مقتل المئات من بني أمية بقصائده المنكرة التي كانت تفسد كل عفو، أو كفَّ عن دمائهم.
- ثم صار من أتباع محمد ذي النفس الزكية، وأخيه إبراهيم، منادياً بحقهما - دون آل العباس - بالخلافة؛ منتقلاً من العباسية إلى العلوية.
- فهذا معنى قوله - كما قرأتُ النصَّ - توقُّعاً، واستشرافاً للمعنى:
- .....    .....    .....    .....    .....    .....    .....    .....    .....    .....  
إنَّ الخلافةَ [فيكم] يا بني حَسَن!

ولو كان الشعر كما أثبت المحقق، لكان سُديف منافساً لبني الحسن، ضدَّهم، والمراد عكس ذلك. وقوله - كما قرأتُ - "فيكم" أي ليست في بني العباس، ولكنها في آل علي رضي الله عنهم.

قلت: أورد ابن رشيقي ثلاثة أبيات في العمدة لسديف، قال: "وممن ضره  
الشعر وأهلكه سُدَيْف، فإنه طعن في دولة بني العباس بقوله لما خرج محمد بن  
عبد الله بن الحسن على أبي جعفر المنصور بالمدينة في أبيات له:

إِنَّا لَنأمل أن ترتدَّ ألفتنا      بعد التبعّد والشمناء والإحنِ  
وتتقضي دولة أحكام قادتها      فينا كأحكام قوم عابدي وثن!  
فانهض ببيعتم تنهض بطاعتنا      إنَّ الخلافة فيكم يا بني الحسنِ

فكتب المنصور إلى عبد الصمد بن علي بأن يدفنه حياً ... الخبر.

والذي في عمدة ابن رشيقي هو الصواب، ووافق اجتهادي هذا النصّ  
القديم<sup>(٤٢)</sup>.

---

(٤٢) العمدة لابن رشيقي القيرواني ١ : ١٠٧.

## المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة - لسان الدين بن الخطيب - تحقيق محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي - القاهرة.
- حقائق عن ديوان الدوبيت - ناجي هلال (فصلة).
- ديوان أبي الطيب المتنبي (التبيان) - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.
- ديوان امرئ القيس بشرح الأعم الشنتمري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة.
- ديوان ابن خاتمة الأنصاري - تحقيق محمد رضوان الداية - وزارة الثقافة دمشق - ١٩٧٢.
- ديوان دعبل الخزاعي - جمعه وحققه د. عبد الكريم الأشر - مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٨٤/١٩٦٤.
- ديوان الدوبيت في الشعر العربي - د. مصطفى كامل الشيبلي - منشورات الجامعة الليبية ١٣٩٢ - ١٩٧٢.
- رائق التحلية في فائق التورية - ابن زرقاله الأندلسي - تحقيق محمد رضوان الداية - دار الحكمة - دمشق.
- الرّوض المعطار في خبر الأقطار - الحميري - حققه د. إحسان عباس (طبعة مصورة).
- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية - عبد الحميد الراضي - مطبعة العاني بغداد ١٣٨٨ - ١٩٦٨.

- صفة جزيرة الأندلس - ليفي بروفنسال.
- العروض: تهذيبه وإعادة تدوينه - جلال الحنفي وزارة الأوقاف  
بغداد ١٣٩٨ - ١٩٧٨.
- العمدة لابن رشيق القيرواني - تحقيق محمد قرقران - دار المعرفة  
- لبنان ١٤٠٨ - ١٩٨٨.
- الكامل للمبرد - تحقيق د. محمد الدالي - مؤسسة الرسالة دمشق.
- (أبو) المطرف بن عميرة المخزومي - محمد بن شريفة - منشورات  
المركز الجامعي للبحث العلمي - فاس - المغرب.
- معجم البلدان - ياقوت - دار صادر ودار بيروت ١٣٨٨ -  
١٩٦٨.
- معجم ما استعجم للبكري - تحقيق مصطفى السقا - لجنة التأليف  
والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٦٦ - ١٩٤٧.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - الإدريسي - عالم الكتب -  
بيروت ١٤٠٩ - ١٩٨٩.
- الوافي في العروض والقوافي - التبريزي - تحقيق فخر الدين قباوة  
وعمر يحيي - دار الفكر - دمشق ١٣٩٥-١٩٧٥.